CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

Opposition to deletion in Diwan (A Letter from Qabil) by the poet Waleed Al-Sarraf

Professor Dr. Mohammad Ismail Al-Mashhadani
Ashwaq Bashar Hamid Al-Rifai
University of Mosul - College of Education for Girls - Department of Arabic Language

Article Information

Article history:
Received: April 11,2022
Reviewer: May 11,2022
Accepted: May 11,2022
Available online

Keywords:
omission - predicate - mobtada - diwan - Qabil

Correspondence:

Abstract

Poetry has been flowing abundantly in our veins since the early ages, so its sayings have been immortalized over time, and writers, rhetoricians and grammarians have been studying it. The Noble Qur'an, its eloquence, and its miraculousness is a template through which they measure linguistic structures and formulate them in word and meaning.

The accident is what is presented to the sentence so that it departs from its usual fixed structure, and the omission is a rhetorical-grammatical phenomenon that leads to the required briefness in poetry.

This research was straightened out in two sections, the first of which was: the objection to deletion in the predicate elements, in which I dealt with two models of this type; Delete the subject, and delete the subject.

As for the second topic, it was opposed to the deletion of the non-predicate elements, which occurred in eight demands, which began by deleting the object and ended with the deletion of the conjunction.

The study of the viewer of omission in Diwan (A Letter from Qabil) followed a semantic and rhetorical analytical approach based on the rules and regulations of Arabic grammar in general.

And our last prayer is that praise be to God, Lord of the worlds, and blessings and peace be upon the most honorable messenger, our Master Muhammad (PBUH) and upon all his family and companions.

ISSN: 1992 – 7452

عارض الحذف في ديوان (رسالة من قابيل) للشاعر وليد الصراف

أشواق بشار حميد الرفاعي محمد إسماعيل المشهداني

جامعة الموصل– كلية التربية للبنات– قسم اللغة العربية

ملخص:

لا يزال الشعر منذ العصور الأولى يتدفقُ في أوردتنا بغزارة، فخُلِّد قائلوه على مدى الزمن، وعكف على دراسته الأدباء والبلغاء والنحاة، فوقفوا على مواطن الإحساس العميق فيه، واستخرجوا من درره ما يريدون إبرازه، فأكدوا من خلاله حكمًا وأثبتوا به قاعدةً أو نقضوا أخرى آخذين من القرآن الكريم وبلاغته وإعجازه قالبًا يقيسون من خلاله التراكيب اللغوية وصياغتها لفظًا ومعنى.

فالعارض فهو ما يعرض للجملة بحيث يجعلها تخرج عن تركيبها الثابت المعهود، والحذف هو ظاهرة بلاغية-نحوية تُفضي إلى الإيجاز المطلوب في الشعر.

استقام هذا البحث على مبحثين، فكان الأول منهما: عارض الحذف في العناصر الإسنادية، تناولتُ فيه أنموذجين من هذا النوع؛ حذف المبتدأ، وحذف الفاعل.

أما المبحث الثاني فكان عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية، التي وقعت في ثمانية مطالب، بدأت بحذف المفعول به وانتهت بحذف حرف العطف.

وقد سلكتْ الدراسة لعارض الحذف في ديوان (رسالة من قابيل) منهجًا دلاليًا وبلاغيًا تحليليًا متكئًا على ضوابط وقواعد النحو العربي عامةً.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات المفتاحية: الحذف – الاسنادية – المبتدأ – ديوان - قابيل

١- العارض في اللغة:

جاء في تهذيب اللغة أن العوارض هي: "الثنايا، سمِّيت عوارضَ؛ لأنّها فِي عُرض الْفَم. وَقَالَ الْأَصْمَعِي: الْعَوَارِض: الْأَسْنَان الَّتِي بعد الثَّنايا، يُقَال فُلَانَة نقيّة الْعَوَارِض"[١].

٢- العارض في الاصطلاح:

هو ما يعترض التركيب فيخرجه عن الأصل المتفق عليه لدى النحاة، وهذا الخروج لا يكون عبثيًا إنما يأتي لأغراض بلاغية أو دلالية يقصدها المتكلم وهو ما يسمى بـ(عوارض التركيب)[٢].

الحذف في اللغة:

إذ ورد لدى أبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) أن الحذْفَ هو: "الرَّمْيُ عَن جانِبٍ. تَقول: حَذَف، يحْذِفُ حَذْفاً، وَتقول: حَذَفني فُلانٌ بجائِزَةٍ أَيْ وَصَلني [...] والحَذَفُ: شاءٌ صِغارٌ لَيست لَهَا أذنابٌ وَلَا آذانٌ يُجاءُ بهَا مِنْ جُرَشَ"[٣].

الحذف في الاصطلاح:

هو لغة الإسقاط، أي إسقاط جزءٍ من الكلام أو كلّه لدليل ما، وأما قول النحويين الحذف بغير دليل فذلك لا يعدّ حذفًا إنما اقتصارٌ وهذا ما يجعلنا نميّز بين الحذف والإيجاز والإضمار وهو الدليل، فشرط الحذف أن يكون ثَمَّ مقدر نحو قوله تعالى: ﭽإِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡحِجۡرَ ٱلنَّحۡلَ ٱلۡإِسۡرَآءِ ٱلۡكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ ٱلۡأَنۢبِيَآءِ ٱلۡحَجِّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلنُّورِ ٱلۡفُرۡقَانِ ٱلشُّعَرَآءِ ﭼ[٤]، بخلاف الإيجاز فإنه عَن اللفظِ القليل الجامع للمعاني الجمّة بنفسه[٥].

أنواع الحذف:

---

[١] تهذيب اللغة، الأزهري: ٢٩٦/١.

[٢] ينظر: عوارض التركيب في الأصمعيات دراسة نحوية وصفية، أرواح عبد الرحيم: ٢، رسالة ماجستير.

[٣] تهذيب اللغة: ٢٧٠/٤.

[٤] يوسف: ٨٢.

[٥] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١٠٢/٣.

للحذف صور متعددة ومختلفة، إذ يقسم بحسب اعتبارات (إمكانية ظهور المحذوف أو عدم ظهوره) إلى سبعة أنواع، يمكن إجمالها بالآتي:

١. **الحذف الواجب والجائز**، فالواجب كحذف خبر المبتدأ بعد لولا كقوله تعالى: چ يسٓ ٱلصَّٰٓفَّٰتِ صٓ ٱلزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتۡ ٱلشُّورَىٰ ٱلزُّخۡرُفِ ٱلدُّخَانِ ٱلۡجَاثِيَةِ ٱلۡأَحۡقَافِ مُحَمَّدٍ ٱلۡفَتۡحِ ٱلۡحُجُرَٰتِ قٓ چ[١]، وحذف الفعل في التحذير نحو: الكذب الكذب، وحذف عامل المفعول المطلق النائب عن فعله، نحو: صياماً، قياماً، والحذف الجائز وهو ما يقع في حال دلَّ دليل عليه، أو قرينة لفظية أو مقامية.

٢. **الحذف القياسي والسماعي**، فالقياسي هو ما له ضوابط ومواضع محددة ومعلومة وهو المطرد كما في اجتماع الشرط والقسم فيُحذف جواب المتأخر عنها، أمّا السماعي فهو الذي ليس له ضابط معين بل ورد مسموعًا بالحذف كما في الأمثال ويكثر استعمالها كقولك: أهلاً وسهلاً[٢].

٣. **الحذف المستلزم لتقدير معين وغير المستلزم لتقدير معين**، فالأول نحو أن يكون جوابًا عن سؤال أو يكون عائدَ اسمٍ موصول أو حذفه يقتضيه الكلام كما في قوله تعالى: چ سَبَإٖ فَاطِرٍ يسٓ ٱلصَّٰٓفَّٰتِ صٓ ٱلزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتۡ ٱلشُّورَىٰ ٱلزُّخۡرُفِ ٱلدُّخَانِ ٱلۡجَاثِيَةِ چ[٣] أي: بعثه.

والثاني نحو تقدير قسم من أجوبة الشرط والقسم كقوله جلَّ وعلا: چ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ چ[٤]، وغير ذلك مما يستلزم تقديرًا معينًا[٥].

٤. **الحذف المتفق على معناه وغير المتفق على معناه**، فالأول ما تعيّن تقدير المحذوف مما يفيد معنى ظاهرًا كما في أسلوب الإغراء والتحذير نحو: (إياك ومصاحبة الأشرار) فهذا يعني تحذير

---

[١] البقرة: ٢٥١.

[٢] ينظر: الجملة العربية: ٨٨-٨٩.

[٣] الفرقان: ٤١.

[٤] البقرة: ١٩٧.

[٥] ينظر: الجملة العربية: ٨٩.

المخاطب من مصاحبة أيًّا كان التقدير، أما الثاني وهو غير المتفق على معناه قولهم: (أنت أعلم وربك) فهذا المعنى أبلغ ما يكون في أسلوب التهديد والتخويف، فقد ذهب بعضهم إلى أن التقدير هو: أنت تعلم و ربك مجازيك، و ذهب آخر إلى أن تقديره: أنت أعلم من غيرك وربك أعلم منكما[١].

٥. **الحذف الذي ورد لأمثاله ذكر والذي لم يرد لأمثاله ذكر**، أي الحذف الجائز ذلك أنّ من المعلوم أن الحذف الواجب لم يرد لأمثاله ذكر وإلا لَمَا كان واجباً، فالحذف الأول والذي ورد لأمثاله ذكر كقوله تعالى: چ ﭐﷲِ ﭐلرَّحۡمَٰنِ ﭐلرَّحِيمِ بِسۡمِ ﭐﷲِ ﭐلرَّحۡمَٰنِ چ[٢]، والتقدير (واذكر)، وقد ورد لأمثاله ذكر وذلك نحو قوله تعالى: چ لُقۡمَٰنَ ٱلسَّجۡدَةِ ٱلۡأَخۡزَابِ سَبَإٖ فَاطِرٖ چ[٣] ، ومما لم يرد لأمثاله ذكر ونعني به الحذف الواجب، وذلك كقوله تعالى: چ بِسۡمِ ﭐﷲِ ﭐلرَّحۡمَٰنِ ﭐلرَّحِيمِ بِسۡمِ ﭐﷲِ ﭐلرَّحۡمَٰنِ ﭐلرَّحِيمِ چ[٤]، فالنحاة يقدرون (ثبت) بعد (ما) بإجماع وبعد (لو) عند الأكثرين منهم[٥].

٦. **الحذف الذي يقتضيه المعنى والحذف الذي تقتضيه الصنعة الإعرابية**، وقد تناولناه سابقًا، ولكن من الجدير بالذكر أن هناك خلافًا بين بعض النحاة بالتقدير مما تقتضيه الصنعة النحوية، فقسم منهم يقدّر (ثبت) بعد (لو) ومنهم من لا يقدّر شيئًا بعدها، وكذا الحال في الاسم المرفوع بعد "لولا" الامتناعية نحو: (لولا الأمل لضاع البشر) فمنهم مَن يقدّر خبرًا لـ(زيد) وهو "موجود" ومنهم مَن لا يرى تقديرًا لشيء[٦].

---

[١] ينظر: شرح الرضي على الكافية:١/١٩٦، الجملة العربية: ٨٩-٩٩.

[٢] الأعراف: ١٧١.

[٣] الأعراف: ١٨٦.

[٤] الأعراف: ٩٦.

[٥] ينظر: الجملة العربية: ٩٢.

[٦] ينظر: الجملة العربية: ٩١-٩٢.

٧. **الحذف الذي يدل على معنى واحد،** كقوله تعالى: چ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ چ[١]، أي يوم إذ تزلزل الأرض، والحذف الذي يدلّ على أكثر من معنى بحسب التقدير نحو قولهم: رأسك والجدار فهذا يحتمل معنيين إما تحذير المخاطَب لحفظ رأسه من الجدار، أو أن يكون لمعنى آخر وهو دع رأسك والجدار أي: اضرب رأسك بالجدار إن شئت[٢]، ومما أظنه فلعل هذا الحذف يندرج ضمن نوع الحذف (المتفق على معناه وغير المتفق على معناه) في النقطة الرابعة آنفة الذكر.

وليد الصرّاف:

*اسمهُ وولادتهُ:

وليد بن محمود فوزي بن عبد القادر بن عبدالله بن عبد الفتاح بن سيد حمو الصرّاف، نسبةً إلى جده الذي كان تاجرًا بالصرف.

ولِد عام(١٩٦٤م) في مدينة الموصل، وهو الابن الأكبر لوالده مدرس اللغة الإنكليزية المتخرج من دار المعلمين العالية قسم اللغة الإنكليزية، ووالدته مدرسة اللغة العربية المتخرجة من كلية الآداب قسم اللغة العربية، ترعرع في السنوات الأولى من حياته في موصل الجديدة منطقة الأغوات الحي القديم جدًا في الجانب الأيمن للمدينة والذي سُمي بذلك نسبةً إلى قاطنيه الذين كانوا ينحدرون من أصل الأغوات[٣].

*مسيرته الدراسية:

درس وأكمل مراحل تعليمه جميعها في مدينة الموصل ودخل كلية الطب ليكون بذلك ممتهنًا مهنتين إنسانيتَين ... مداواة الروح، ومداواة الجسد (الشعر والطب).

وقد كان لأسرته المثقفة وجوّه المشحون بالشعر والأدب الأثر الكبير في تكوين شخصيته الشعرية والفكرية، إذ أتقن الوزن منذ المتوسطة ونشرَ أولى قصائده وهو في الرابع العام وعمره ستة عشر عامًا.

---

[١] الزلزلة: ٤.

[٢] ينظر: الكتاب، سيبويه: ١٣٨/١، والجملة العربية: ٩٣.

[٣] في لقاء للباحثة مع الشاعر وليد الصرّاف: ٢٠٢٠/١/١٥.

*مؤلفاته:

نُشِر له العديد من القصائد والمقالات والقصص في الصحف والدوريات العراقية والعربية فهو لم يكن شاعرًا فحسب بل قاصٌ منغمسٌ في ميادين الفن النثري المعروفة كذلك.

أول ديوان طُبع له كان صادرًا عن اتحاد الكتاب العرب (ذاكرة الملك المخلوع) سنة (٢٠٠٠م)، هذا في مجال الشعر، أما في النثر فقد كان سبّاقًا في التأليف فيه، فقد صدر له عام (١٩٩٢م) مجموعة قصصيّة مطبوعة بعنوان (قصص للنسيان)، عن دار الشؤون الثقافية ببغداد، ومجموعة قصصية أخرى صادرة عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق عام ٢٠٠٨م بعنوان (مع الاعتذار لألف ليلة وليلة)[١].

أولًا: عارض الحذف في العناصر الإسنادية

١_ حذف المبتدأ

[١] في لقاء للباحثة مع الشاعر وليد الصرّاف بتاريخ: ٢٠٢٠/١/١٥.

يعرّف ابن آجرّوم (ت٧٢٣هـ) المبتدأ بأنه: "الاسم المرفوعُ العاري عن العوامل اللفظية"[١]

إن المبتدأ والخبر جملة مفيدة، ولا تحصل الفائدة إلا باجتماعهما معًا ولذلك لا بدَّ من وجودهما معًا، إلا أنه قد يأتي في الكلام قرينة لفظية أو حالية تُغني عن النطق بأحدهما فيحذف أحد العنصرين جوازًا بشرطِ ألا تقع الجملة خبرًا عن ضمير الشأن، وقد جاز الحذف؛ "لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به ويكون مرادًا حكمًا وتقديرًا"[٢].

وقد ورد لحذف المبتدأ أمثلة كثيرة أسهب في تناولها ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) في شرحه للمفصل، من ذلك قول المستهل:(الهلال والله)، أي: هذا الهلال والله، وكذلك أيضًا إذا شممتَ ريحًا طيبة قلتَ: المسك والله، أي: هو المسك أو هذا المسك والله[٣].

وقد ورد حذف المبتدأ في ديوان الصرّاف بمواضع عديدة، فنراه في استهلال قصيدته التي سمى الديوان باسمها والتي يقول بها:

كنا الصديقين هل قلتُ الصديقانِ؟ بلى فنحن الصديقان اللدودانِ[٤]

والتقدير: هل قلت نحن الصديقان، فهنا يتكلم عن العلاقة بين قابيل وهابيل والتي ذكرها بإطار الصداقة، وذكر الصداقة؛ لأن هذه العلاقة هي الدرجة الأعلى والأوثق بين أي شخصين فكيف إذا كانا أخوين بالأساس ! وبعد ذلك دخل في صلب الموضوع الذي أظهر فيه الشاعر تعاطفا كبيرا مع قابيل الذي ظُلِم عبر القرون، فكان رأيه رأيًا منصفًا على حد قوله وهو يقول بأن قابيل إنسان كأي إنسان آخر يخطئ وقد يكون أشرف بكثير من القَتَلَة الموجدين في زمننا هذا.

فحُذِفَ المبتدأ هنا (نحن) جوازًا بعد القول الذي يتبعه الخبر غالبًا واعتمادًا على سياق لفظي يدل عليه، وفي ذلك تركيز على بؤرة الحديث وهي الصداقة، فحذف المبتدأ ليشد الأسماع إلى أصل

---

[١] الآجرومية: ١٢/١.

[٢] شرح المفصل: ٩٤/١.

[٣] ينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٤٩.

[٤] رسالة من قابيل: ٤١.

علاقتهما ببعض لكن هذه الصداقة تحولت بعد حين إلى عداوة لدودة، وهو أيضًا نوع من الحذف في القطع والاستئناف.

ويقول الشاعر في دجلة بعد جفافها:

فوضـــى فلـــو أن زلـــزالًا ألـــمّ بهـــا ما كـان أحـدث هـذا الهـول زلـزال

صـحراء تبكـي علـى فقـدان دجلتهـا والربح في الضفة الجرداء موال[1]

والتقدير: هذه فوضى ... هذه صحراء، إذ يعزّي الشاعر هنا نفسه بمياه دجلة التي جفت وأمست خرابًا بعد أن كانت كسيدة تزهو وتتفاخر بنفسها على مدن الدنيا وأصبحت بمرور الزمن ذكرى وأطلالًا يقف عليها كل مَن تخيبه الحياة، فيقول إنها أصبحت فوضى كما لو أن زلزالًا بعثر تفاصيلها بلا رحمة، وأن الصحراء تبكي فراقها وغيبتها الأليمة التي تركتها كما يُترك اليتيم بلا والدين أو محض مأوى، فالفوضى أحاطت بهم من كل حدبٍ وصوب وجعلت منهم صحراء وحيدة، فالحذف هنا جوازًا أيضًا لوجود القرينة

٢_ حذف الفاعل

يُعرّف ابن جني (ت٣٩٢هـ) الفاعل بأنه: "كل اسم ذكرتَه بعد فعل وأسندتَ ونسبتَ ذَلِك الفِعل إلى ذلك الاسم، وهو مرفوع بِفعله"[2]

إن من شروط الحذف في اللغة العربية التي ذكرها ابن هشام في المغني هي ألا يكون المحذوف كالجزء، ومن المعروف أن الفاعل ليس جزءًا بل عمدة يجب ذكرها وعدم الاستغناء عنها، فإن الحذف لا يقع إلا إذا دلّت علية قرينة لفظية أو معنوية، ومن النحاة مَن رأى أن الفاعل لا يُحذف

---

[1] ديوانه: ٨٨.

[2] اللمع في العربية: ٣١/١.

بل يُضمر وما ورد على أنه محذوف فليس محمولًا على الظاهر، وإنما محمول على أنه ضمير مستتر[١].

وقد نص ابن مالك على هذا الرأي بقوله:

وبعـــد فعـــل فاعـــل فـــإن ظهـــر فهـــــو وإلا فضـــــمير اســـــتتر[٢]

ومن الصور الشعرية التي مثلت حذف الفاعل قوله في محاكاة صياد ما:

العمـــــر فـــــات وأُخلِـــف الميعـــاد وتفرّق الأولاد والأحفاد[٣]

والتقدير: أخلفَ الناسُ الميعادَ.

إنّ ما يكتبه الإنسان عمومًا (شاعرًا كان أم لم يكن كذلك) هو مرآةٌ للسان خلجات نفسه، فهو بطريقة أو بأخرى يرى الأشياء، الأماكن، الأشخاص بعين مآسيه الخاصة، ويوظف الحوادث والصور بما يروي عطش حزنه شعرًا، فالصياد وسنونه المقضيّة بين نهر غاضب وبحيرة مختبئة فاته العيش في الجانب الآخر من الحياة، وكذا الحال مع أي شخص يفني روحه وعمره في اللحاق بلقمة العيش فقط، فخطاب العتاب واللوم الذي وجهه للصياد كان وكأنما موجه لنفسه، تلك التي انغمست بمتاعب الحياة وثِقَل كاهلها، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على الوعي المفرط بالأشياء الذي يشعر معه الفرد بالتعب النفسي المُستمر وجلد الذات، وهذا واضح جليًا في البيت الأخير من القصيدة الذي ينهيه باستفهام يحمل طابع السخرية من الواقع.

ويقول في قصيدته التي يتهيب فيها لمقاومة الأسى رغم المعاناة:

وربتمـــا يصـــحو فيعلـــو خريـــره كـــزأرة ضـــرغام بزنزانـــة الأســـد[٤]

والتقدير: يصحو الماء، ويقصد به هنا نهر دجلة الذي يأخذ منه الشاعر مأخذَ اللائم في أكثر من قصيدة في ديوانه هذا، حتى ليظهرَ مظهر اليائس من لومة الإنسان فيرتقي عن ذلك ليُحاكي

---

[١] ينظر: شرح شذور الذهب: ٢١٥.

[٢] ألفية ابن مالك: ٢٤/١

[٣] ديوانه: ١١٠.

[٤] ديوانه: ٨٣.

الحجر والماء والصحراء والأماكن العتيقة التي نفدت أرواحها بين أنقاض وغرقى، فكأن هنا أشلاء الغرقى تؤنب الماء فيرجو ويستجدي الشاعر فيقول لعله يصحو ويتمرد كما يتمرد وينتفض الأسد في زنزانته، فجاء حذف الفاعل لوجود قرائن معنوية دلت عليه فعدل الشاعر عن ذكره.

ثانيًا: عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية

١. حذف المفعول به

يقول الشاعر على لسان محارب في لحظة صمت:

هدنــة يــا ملــوك مــن ألــف عــامٍ أنتمو تشربون بينا أغنّي[١]

والتقدير: تشربون الخمرَ، فالشاعر هنا يوجه خطابًا عامًّا وهو أقرب للاستغاثة التي يبتغي فيها رحمةً من الظلم والاستبداد لبلده ونفسه التي ما عادت تعي شكل الراحة، فينادي بصمت وبروح المحارب المرهقة من أصوات المدافع والمتعطّشة للسلام:(هدنة)، ويخاطب الملوك معاتبًا مروءتهم المعدومة وجبروتهم الطاغي فهم منذ عقود طويلة على هذا الإهمال وهذه الحياة المفرطة في القسوة، يشربون خمرهم متسكعين في مجالس الغناء غير مبالين لضعيف أو مظلوم أو مقهور.

فالفعل يشرب متعدٍّ ولا يكتمل معناه دون مفعوله، والحذف هنا كان جوازًا ولغرض معنوي هو الترفّع عن النطق به والاستحقار والتهجين بصاحبه فضلا عن مراعاة وزن البيت الشعري.

ويقول في موضع آخر:

هـدّم قصـورا بمـن شـادوا ومـن سـكنوا وانبش قبورًا بها لم تدر مَن رقدا[٢]

والتقدير: شادوها وسكنوها، فنبرة التحدي والجرأة الموجهة للحجاج الثقفي هنا واضحة، فقد كان في فترة ما متوليًا حكم مكة والمدينة والطائف، وكذلك العراق في فترة الدولة الأموية، فكانت سيرته مليئة بالبطش والقتل حتى لقّبوه بالمبير[٣]، فيتحدث الشاعر هنا عن بطشه وطغيانه في العراق، فيقول

---

[١] ديوانه: ٦.

[٢] ديوانه:١٠.

[٣] أي مهلك يسرف في إهلاك الناس، ومنه دار البوار، أي دار الهلاك. ينظر: لسان العرب: ٨٦/٤.

له: اهدم القصور وانبش القبور وافعل ما شئت فعله ولكنك في النهاية ستعود ليوم الحساب مهما بلغَ جبروتك.

إذ كان نوع الحذف هنا هو حذف عائد الموصول؛ فيحذف عائد الموصول؛ لأن كل موصول وصلته كالاسم الواحد؛ لأن الفعل بعد الاسم من تمام الاسم، فكرهوا ذلك لطوله وتخفيفًا كما كرهوا (اشهيبابًا واحميرارًا) فخففوه بحذف الياء فقالوا (اشهباب واحمرار)، فحذف العائد هنا استغناءً عنه لدلالة السياق عليه ولكراهية الطول[١].

٢. حذف الحال:

يقول في وصف حديثة:

بل تسوّر عليّ أبيات شعري فهي تبقى إن غبتُ طيّ اللحود[٢]

والتقدير: تبقى خالدةً، فالشاعر هنا يغوص في تجسيد المعاني التي تطغى على مخيلته المتأثرة بهذه المدينة العريقة "حديثة" وبشجاعة أرضها ومقاومتها للطعنات وتخطيها الأزمات، وشبابِها الذي يطرق أبوابها العتيقة بعد كلِّ محنة لينفضَ عنها غبار اليأس لئلا يتراكم عليها فيُرهق اخضرارها، وفي هذا البيت يصف أبياته وكأنها تتسلق عليه وتحيط قبره كالسور فهي الوحيدة التي تبقى معه وتلازمه، فمن المعروف أنّ الإنسان عندما يموت يموت كلّ شيء معه عدا ذكراه وأثره في النفوس فكيف إذا كان شاعرًا تلوح قافيته وأحرفه المنمقة في كلّ مجلس! فجيء بحذف الحال هنا؛ لأن دلالة السياق كافية لإعطاء المعنى المحذوف؛ فمن المعروف أن بعد رحيل الإنسان عن الدنيا لا يخلّد إلا أثره وكلماته.

ويقول في قصيدته التي تحدث فيها عن الشهيد الذي سقط في نيوزلندا:

وحتام طفلكَ يا موصليّ بين الصغار يكابد فقدا
وحتّام أمّك دون النساء تمزّق جيبا وتلطم خدّا[٣]

---

[١] ينظر: شرح المفصل:١٥٢/٣

[٢] ديوانه: ٩٧.

[٣] ديوانه: ٨٥.

فالتقدير: حتام طفلك يا موصلي يتيماً، وحتام أمك دون النساء ثكلى

فيتأسى الشاعر هنا ويعاتب الردى الذي لا يكفُّ عن ملاحقة أبناء مدينته المظلومين والذين يفاجئهم الموت أينما حلّوا وارتحلوا، فيصور هذه المأساة بأسلوب بلاغيٍّ سلس وهو يقول: (وفي غفلة من عيون العناق...يجعل من غرفة النوم لحدا)، فكم يحوي قلب الشاعر من ألم ليرى العناق موتًا أخيرًا، والغرف لحودًا! فنلاحظه من مرارة لوعته يستفهم إنكارًا بقوله: إلى متى يبقى طفلك يتيمًا يعاني الفقد واللوعة، وأمك دون باقي النساء ثكلى تلطم وتنتحب؟!

٣. حذف التمييز:

يقول الصرّاف في أطلاله ووصف الديار القديمة:

بعض يوم من منزل صار ذكرى أملأ العين ... ثم أغمض عيني[١]

والتقدير: أملأ العين نظرًا، فالشاعر يستهل هذه القصيدة بطلب الهدنة من الحروب والملوك والقيود والرعود والعويل والخراب الذي فتك بقلبه قبل مدينته، وما تأتي الهدنة إلا بعد أن تُنخل قوى المحارب وتسقط أرضًا مستسلمةً لدخان القنبلة الأخيرة وجثة القتيل الأخير، فهو يستنجد ويتوسل القدر في أبياته الأخيرة أن يمنحه بضعة أيام خالية من كل ذلك الخراب ليس ليستريحَ أو لينام بسلام، بل ليُملي ما سوف يُكتَب عن ذلك لاحقًا، وفي بيته الأخير هذا يكرر طلب بضعة أيام من الراحة لعله يزور فيها منزله الذي صار عبارة عن كومة حجر متراكمة من الذكريات المَنسيّة، ففي زاوية ما احتضنه والده بفخر لتخرجه، وفي الأخرى رأى المرأة التي كانت جالسة على كتف القدر بانتظار قدومه إليها، وفي أخرى رأى نفسه مجهشًا بدموع الفرح متأملاً عينَي طفله الأول، وهنا كان يحبو وهناك نطق اسمه أول مرة، وفي عتبة الباب أمه تودّعه بكلمات الرحمن في أول يوم من المدرسة، ثم يجثو على ركبتيَه عندما يتذكر ساعة التحاقه بالمعركة، ليقف عند كل ذكرى معتصِرَ الروح ويبكيها حسرةً حسرة، لينتظر الثرى بعد كل ذلك.

---

[١] ديوانه: ٧.

ويقول في قصائد حب حربية:

دار أراقــت قبــل عشــرٍ أدمعــي حسناؤها وأراق حارسها دمي[١]

التقدير: عشر سنين، وقد حذف الشاعر (التمييز) وهو المضاف إليه (المعدود)واكتفى بالعدد، وهو بذلك يترك التقدير للسامع مفتوحًا، أعشر دقائق أم ساعات أم أيام أم شهور أم سنين؟ لكن الوقوف على الأطلال يرجّح زمنًا طويلاً، إذ يستهل الشاعر في مقطوعته هذه باقتباس من معلقة عنترة بن شداد (هل غادر الشعراء من متردّمِ) التي جسدت بكاء الأطلال واستذكار الأيام الخوالي ومحبوبته وابنة عمه المعروفة عبلة، فيستذكر شاعرنا هنا داره التي ما زالت تقطن بين جدران ذاكرته من عشر سنين وأراقت أدمعه وآلمه فراقها.

٤. حذف الحار والمجرور:

إذ يقول في الغزل:

فـي كـل فاتنــة فـي الـدهر لـي وطـر من جاء عنهن أو من لم يجئ خبرُ[٢]

التقدير: من لم يجئ عنهنّ، فيجمل الشاعر هنا غزله العذري بوصف مختلف بعض الشيء، فهو يهوى كل امرأة في عهد حواء من أمهم إلى آخر امرأة حتى اللواتي تجاوزن سن الشباب، واللواتي انقرضن واللواتي لم يولدن بعد واللواتي يعاصرنه، ولكن عمره المحدود بين أيدي القدر لا يسمح بلقائهن جميعًا، فيتمنى لو أنه يجد واحدةً تختصر النساء جمعاوات في دفء كفّيها ولكن هذا ما يجده مستحيلًا، ولوجود العطف لم يُكرر ذكر الجار والمجرور الذي تقدم ذكره سابقًا، ونجد مثل هذا الحذف في قوله تعالى: چ ٱلۡحَـٰٓقَّةُ ٱلۡقَارِعَةُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلۡوَاقِعَةُ ٱلۡحَدِيدِ ٱلۡمُجَـٰدِلَةِ ٱلۡحَشۡرِ ٱلۡمُمۡتَحَنَةِ ٱلصَّفِّ ٱلۡجُمُعَةِ ٱلۡمُنَـٰفِقُونَ ٱلتَّغَابُنِ ٱلطَّلَاقِ ٱلتَّحۡرِيمِ ٱلۡمُلۡكِ ٱلۡقَلَمِ [٣]، التقدير: ما تؤمرون به.

ويقول في وصف هند:

---

[١] ديوانه: ٣١.

[٢] ديوانه: ١١.

[٣] البقرة: ٦٨.

وكان عدوًّا مضمرًا أن ينالهُ وكحلك إذ يجري مع الدمع يا لهُ [١]

والتقدير: يا لَه من كحلٍ، إذ يقول في عنوان هذه القصيدة (صور ليست فوتوغرافية لهند) التي قد رسم لها صورًا في مخيلته يتوهم القارئ بأنها فوتوغرافية فعلاً من شدة دقتها وحفظه لتفاصيلها عن ظهر حُب، فكحلها المسجون بين دفَّتَي عينيها يجري مع الدمع بهيئة نهر أسود يُعجَب منه الناظرون، فحذف الجار والمجرور الذي جاء بصيغة المتعجب منه وهو الكحل.

٥. حذف المضاف إليه:

يقول في وصف الصحراء:

والله لـــن يحظـــى ثـــراك بقطـــرةٍ ما دام مفتاح الغمائم في يدي[٢]

والتقدير: بقطرة غيثٍ، إذ تجسّد هذه القصيدة خطابًا توبيخيًا يوجهه البحر للصحراء الذي يصف نارها بالأبدية، فيختتم قوله بقسم وتوعّد منه بعدم رحمتها بقطرة غيث؛ لأنه يملك مفتاح ذلك، فحذف المضاف إليه وعوّض عنه التنوين، وهو تنوين (التمكين)[٣]، فجاء التنوين ليدلنا على الاسم المحذوف والذي قدرناه بلفظ (غيث) الملائمة للسياق الكلامي.

وفي وصفه لهند يقول:

الـــورد يقفـــل بـــاب العطـــر مكتشـــفًا أن ليس بعد الذي قد شمه بعدُ[٤]

والتقدير: بعدَ الذي قد يشمُّ، أي بعد أحدٍ

---

[١] ديوانه: ١٣.

[٢] ديوانه: ٨.

[٣] وهو اللاحق للاسم المعرب المنصرف إعلامًا ببقائه على أصله وأنه لم يشبه الحرف فيبنى ولا الفعل فيمنع الصرف ويسمى تنوِين الأمكنية أَيضًا وتنوين الصرف، مغني اللبيب: ٤٤٥.

[٤] ديوانه: ١٣.

فبعد أن دخلتِ يا هند إلى الروض وشمَّ الورد عطركِ أقفل هذه الحاسّة؛ لأنه لن يرغب بعد ذلك سوى عطركِ الذي تسلل بين أحشاء روحه، ففي حذف المضاف إليه دلالة على شمول كل أنواع العطور دون استثناء، كما لاحظنا بعد لفظ الغاية المبني على الضم.

٦. حذف النعت:

وقفتُ بجنات العراق فما انبرت لتسمعني أشجارها لغة الطير[١]

والتقدير: أشجارها الثكلى، فيبدأ الشاعر هذه القصيدة بالاستفهام المتأتي من نفس جزعة، مرهقة (دماء العراقيين أم ساحل البحر؟) فهنا الاستفهام أقرب ما يكون للاستفهام الإنكاري، ومثل ذلك قوله تعالى: چ ﷽ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسۡمِ چ[٢] ، وبالعودة لموطن شاهدنا هنا فتوصيف الأشجار بالثكلى دلالة غير مباشرة أكملت الصورة الحزينة التي بدأت بها القصيدة، فالحروب لا تلبث أن تترك وراءها مخلفات وآثارًا تمتد لسنوات، فهجرة البشر والطير بل وحتى هجرة كل شيء من نفسه، وتشبيه الشجرة بالأم التي تفقد طفلها وتبقى رغم ذلك تصدَح بلغته وكأنه موجود، كل ذلك يرسم للمتلقي صورة بائسة ويضعه في هالة من الإنكار لما حدث ويحدث، ثم لا ينفك أن يخرج القارئ من هذه الهالة ليريه شعاع الأمل يتدفق من جديد، فنلحظ الشاعر يكرر في كل بيت عنوان القصيدة (سنبقى) بمعانٍ مترادفة وصور مختلفة ليجسد ذلك في تفاصيل كثيرة.

إذ يقول في وصف امرأةٍ عراقية:

يا شعرها يا ظلام الليل يغمرني ظلام ليل قديم فيه لم أكن
يا عطرها يا دمي يجري ولا أحد في الناس يدري بما يجري فيدركني
يا كفّها.. يا دخول الخفّ متّئدا في رجلها.. يا خروج الروح من بدني[٣]

والتقدير: يا شعرها الفاحم، يا عطرها الفوّاح، يا كفّها الورديّ، في رجلها الناعمة.

---

[١] ديوانه: ٨٢.

[٢] الإسراء: ٤٠.

[٣] ديوانه: ١٥.

إذ يتغزل الشاعر هنا بجمال وهيئة المرأة العراقية التي تتميز بسواد شعرها وعطرها الأخاذ وكفّها الناعمة الوردية، وقد تعددت الموصوفات في هذه القصيدة ولم تذكر الصفة؛ ولأن القصيدة في الغزل فلا بدَّ أن تكون الصفات والمسميات محمودة وبليغة، فمن المعلوم أن كل ما يسكت عنه الشاعر أو الكاتب له هالة من البلاغة، وقد ترك الشاعر ذكرها ليعطي للقارئ فسحةً من الخيال التي تجعله يغوص في وصف معاني الأنثى، وكلٌّ بحسب ما يراه في محبوبته.

٧. حذف حرف النداء:

يقول في وصف صورة لترميم منارة الحدباء:

حـدباء ظهـرك حمّـال لمـا عجـزت عنه الصخور وأعيا كاهل الجبل[١]

والتقدير: يا حدباء، إذ نرى هنا أن الشاعر يخاطب مدينته معاتبًا، حزينًا، آسيًا لِما وصل الحال بمدينته وكيف تحملت أشياء لم تتحملها الصخور والجبال، فيكون الحذف هنا لقرب المنادى (الحدباء) من قلبه، وعمق لوعته لما آلت إليه، فهي مدينته ومسقط رأسه يأسى لحزنها ويُسعد باطمئنانها.

ويقول في مرثيته للشاعر محمد البياتي:

أبـا عمـر ظمئـت إلـى التآسـي وحاول قلبي السلوى فخابا[٢]

والتقدير: يا أبا عمر، فالقصيدة رثاء للشاعر محمد البياتي؛ ولقرب المرثي من قلبه وحزنه عليه حزنًا اختُصِر فيه الكلام لحرقة الفقد ولوعة الفراق، فمن يكسو قلبه الأسى يثقله حتى نطق الأحرف، بل تخنقه الرغبة بالكلام فيعجز، فأدى كل هذا إلى الحذف.

٨. حذف حرف العطف

فيقول في أبياته التي يثور فيها على القضاة:

سـرينا طوينـا المـدى المقفـرا وحين تبدت حمدنا السرى[٣]

---

[١] ديوانه: ٥٧.

[٢] ديوانه: ١١٤.

[٣] ديوانه: ٧٢.

والتقدير: سرينا وطوينا، أي سرنا في سبيلنا وطوينا صفحات الزمان التي أتعبتها الانتكاسات، فقد يكون الحذف هنا لغرض السلاسة في وصف المشهد الشعري أو أن المعنى من ذلك أنك عندما تسري عن شيء فمن البديهي أن تترك كل ما يتعلق به وراءك وبمجرد رحيلك عنه ستُطوى كل متعلقاته بما فيها، وهذا قد يكون سبب حذف حرف العطف أن السريَ وطَي الماضي هو حدث واحد لا يستوجب ذكره على أنه حدثان وتبقى هذه تأويلات يؤولها كل محلل بمنظوره.

ويقول في أبياته التي يثور فيها على القضاة أيضًا:

منــذ ألــفٍ ونحــن خُمــص عُــراة عزّل ظامئون جوعى حفاة[1]

والتقدير: عزّل وظامئون وجوعى وحفاة، فهنا حذف حرف العطف لتعداد الصفات والموصوف واحد، فتذمر الشاعر في هذه القصيدة من صمت القضاة عن الظلم وتعدد المعاني المترادفة المتمثلة بالصفات، فيصف مجازًا وربما على سبيل الحقيقة الفعلية، فيقول (منذ ألفٍ) أي طال الزمن على سكوتنا وتحملنا كل المآسي، فحذف حرف العطف هنا تخفيفًا، فضلًا عن سلاسة النغم الشعري.

[1] ديوانه: ١١٨.

الخاتمة:

بعد ختام جولتنا في رُبى هذا البحث (عارض الحذف في ديوان رسالة من قابيل للشاعر وليد الصرّاف) يمكن القول أن ظاهرة الحذف في ديوان (رسالة من قابيل) شكّلت فرقًا ملحوظًا في إيصال المعنى للمتلقي فيما لو لم تكن موجودة بهذا الحجم الذي رأيناه، فأدت دورًا بارزًا في استجداء خيال المتلقي لتقدير المحذوف بدقة وموضوعية، فأعطى بلاغة عميقة في كثير من المواضع، مما أحدث تفاعلًا فضوليًا بين النص والمتلقي.

فكان من أهم الأغراض التي مثلتها هذه الظاهرة هو إيصال المعاني الكثيرة والتأويلات المتعددة بألفاظ قليلة تحقيقًا للغايات البلاغية _وبوجود دليل يدل عليه_ وتجنبًا للإسهاب الذي يُفضي إلى قتل عنصر التأويل في المتلقي، فضلًا عن التأطير الممل الذي يحدُّ من الإبداع، وقد بلغت هذه الظاهرة جزءًا يسيرًا في أنموذجا هذا.

المصادر والمراجع:

- الآجرومية، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن داوؤد الصنهاجي بن آجروم، حققه: حايف النبهان، دار الاصميعي- الرياض، ط١، ١٤١٩هـ_ ١٩٩٨م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- ألفية ابن مالك، أبو عبدالله محمد جمال الدين بن مالك الأندلسي(ت٦٧٢هـ)، حققه: سليمان بن عبد العزيز العيوني، مكتبة دار المناهج للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، (د.ط)، (د.ت).
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٥٧ م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (٣٧٠هـ)، حققه: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان ، ط١، ٢٠٠١م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان- الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م.
- الحذف والتقدير في النحو العربي، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة -مصر، ط١، ٢٠٠٨م.
- ديوان (رسالة من قابيل)، وليد الصرّاف، دار ماشكي، العراق- الموصل، ط١، ٢٠٢٠م.
- شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء موفق الدين بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، حققه: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، حققه: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠٠١م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، حققه: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط٣، ١٩٨٨م.

❖ اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، حققه: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ط)، (د.ت).

الرسائل والأطاريح:

❖ عوارض التركيب في الأصمعيات دراسة نحوية وصفية تطبيقية، أرواح عبد الرحيم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة –كلية الآداب–، ٢٠١٤م.